المشتركة) فقد عرفها العربي ساطع الحصري في أواسط القرن العشرين (بوحدة اللغة ووحدة التاريخ وما ينتج عن ذلك من مشاعر وآلام وآمال)، فيما ستالين ركز على الحياة الاقتصادية المشتركة، وتحديداً في المرحلة الرأسمالية، إضافة للغة، التاريخ، الجغرافيا، العادات كمكونات للأمة)[٩٠].

من الواضح أن اللغة عنصر أساسي ووعاء للهوية القومية، وحضور اللغة العربية في فلسطين وسيادتها إنما توحي (بانتماء فلسطين لهويتها القومية العربية كتراث وحضارة. وإن الإشارة إلى وحدة الإرادة الناتجة عن الحياة المشتركة على بقعة جغرافية، إنما نجد جذوره في فلسطين منذ آلاف السنين، ليزداد عمقاً وتواشجاً في العهد العربي الإسلامي منذ أربعة عشر قرناً، بما تخلل هذا السياق من ثقافة عربية – إسلامية وآداب وأشعار ونتاجات ورموز. وبيسر يمكن ملاحظة ان العروبة حامل ومحمول للدين في تآخٍ في مراحل الصعود وانفكاك نسبي في مراحل الضعف. وهذا لاحظناه ايضا في نهاية القرن الثامن عشر في الحركة الوهابية التي ثارت على العثمانيين وامتدت في الجزيرة ببعدها العروبي الاستقلالي وبعدها الديني «التجديدي»، كما الحركة السنوسية في أواسط القرن التاسع عشر في ليبيا بما عرفت به من اجتهادات دينية ومقاومة للمحتل الايطالي، وشائع قول المهدي السنوسي (لا تحتقرن مسلما او نصرانيا او يهوديا او كافرا فربما خاتمته عند الله افضل منك) بما هو قريب من مفهوم المواطنة او النظر للانسان بناء على السلوك العملي الاخلاقي لدى سبينوزا. وذات الشيء يقال عن الحركة المهدية في السودان باجتهاداتها وعدائها لمفاسد الحكم ونضالها ضد المستعمر البريطاني.

وعموما، في غمرة الصراع إنما يتكرس بتدرج الانتماء الجمعي التحرري سعيا (لحياة مشتركة وإرادة مشتركة) (رينان) على (الثوابت الجغرافية) (مونتسيكيو))[٩١].

من هنا جاء (انخراط النخب الثقافية الفلسطينية في جمعيات عربية، كالجمعية العلمية في بيروت ١٨٦٨م، وحزب اللامركزية في القاهرة، والمنتدى العربي والشبيبة العربية والعربية الفتاة... ولمع اسم ضياء الخالدي الذي فاز بعضوية البرلمان العثماني عام ١٨٧٦م.

مثل هذه النخب تأثرت بأطروحات رفاعة الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والكواكبي ورشيد رضا الذين ساروا خطوات للأمام في طروحاتهم النهضوية والإصلاحية، ومنهم

---

٩٠) قطامش، أحمد. محاضرة. الهوية القومية. ٢٠٠٤. ص٦

٩١) قطامش، أحمد. المرجع السابق. ص٩